الحركة الديمقراطية الآشورية والتلاحم القومي الكلدوآشوري بين الوطن والشتات

أويا أوراها *

إن المواطن الكلدوآشوري السرياني لا يفقد هويته القومية أينما وجد سواء في وطنه الأم أو في مهجره الغريب، كما وليس بمقدور كائن من يكون أن ينتزعها منه أو يمنحها له كونها متجذرة فيه، لذا فمشروعية الحديث عن هذا الشعب المتواصل العطاء أينما حل يتوجب فيه توخي ردود الأفعال والنقد اللاذع أو الجارح بحقه سواء في غربته وموطنه كونه لا يجلب سوى الأحقاد وعدم الانشداد تجاه بعضه البعض، وسيساهم في اتساع الهوّة بين الوطن والشتات، وثالثا سيصب بالضد من قضايانا المصيرية، ناهيك عما سيخلفه من حالات الإحباط وفقدان الثقة والمزيد من التشرذم ودق الآسافين والانقسام والابتعاد عن الجذور.. بينما نحن بأمس الحاجة للعمل على خلق حالة التقارب والتفاعل كي يصبح الواحد مكملا للآخر فكريا، سياسيا وإعلاميا.. إلخ من متطلبات العمل القومي المتجانس نوعا ما سواء تم ذلك التواصل عبر تنظيمات وأحزاب سياسية أو من خلال منظمات مهنية أو لجان خيرية وإنسانية ذات تطلعات قومية ووطنية نزيهة.

عزيزي المتابع: بقراءة سريعة وموجزة لواقع الأمر سنتوصل سوية إلى نتيجة لا يختلف عليها اثنان ألا وهي مكانة الحركة الديمقراطية الآشورية كفصيل سياسي في خلق ذلك التقارب والتواصل بين الداخل والخارج الحامل في طياته بذور العمل القومي بأبعاده السياسية والفكرية كالتي نتلمسها اليوم، فدور الحركة السبّاق يتجلى وبإيجاز شديد في عدة محاور متشابكة ومكملة لبعضها البعض ابتداءا بالقاعدة التنظيمية الواسعة التي تملكها الحركة والموزعة بين المهجر والوطن والتي كان لها المكانة المشهودة في خلق ذلك التجاذب عبر احتكاكها بالجماهير الكلدوآشورية السريانية، وكان أيضا للكونفرانسات الدورية التي تعقدها فروع المهجر صداها بين صفوف أبناء شعبنا شخصيات ومنظمات، أضف إلى ذلك الدور الفاعل الذي لعبته ولا تزال طيلة العقد ونصف العقد الوفود القيادية للحركة والقادمة من الوطن الجريح "العراق" لما كانت تمنح ذلك التواصل الديمومة والزخم والثقة العاليين وترسيخه، هذا وبين حيثيات المحاور يبرز أيضا دور الإعلام المنسّق والموجه المرتبط بالمركز.. كما ويجب أن نشيد بالموقع الرئيس والحيوي لموازري ومساندي الفكر القومي في هذا المجال والموزعون بين الوطن والمهاجر.

إننا لو تعمقنا مليا وبروح الصدق واعتماد الموضوعية والشفافية في محصلتنا لاكتشفت للجميع أن للحركة الديمقراطية الآشورية يعزى بروز الدور في وضعها اللبنات الأولى لأساسات العمل القومي المنظم ذو الطرح المقبول فكريا وواقعيا ليكون بالتالي محط جذب واستقطاب الجماهير ومن مختلف طوائف ومذاهب أبناء شعبنا أينما تواجدت داخل العراق وخارجه. إذن بإمكاننا القول أن الحركة قد أفلحت وبأي شكل من الأشكال وبإمكاناتها المتواضعة وإيمانها العالي برغم المعوقات في خلق ذلك التواصل الذي كانت تفتقر اليه ساحتنا القومية، هذا التواصل الذي وإن وجد لكنه لم يكن يتعدى ولا يتجاوز حدود الإطار التنظيمي لهذا الحزب أو ذاك.

إن حتمية قواعد أو أسس العمل القومي الحقيقي تفرض وبقوة التواصل والتلاحم بين شعبنا في الشتات وأهلنا في الوطن كونهما يشكلان وجهان لقضية ومعاناة وهدف واحد، ولكلاهما نصيبه في النضال والدعم على اختلاف منازله الفكرية والمادية والمعنوية مع الأخذ في نظر الاعتبار عاملي الزمان والمكان لما لهما من تأثير كبير على محدودية الدعم أو لا محدوديته، وكذلك الأخذ بالحسبان أيضا حجم المعاناة التي يعيشها أكثر المغتربين الذين تغرّبهم قد يعتبر في الباطن شرّا وليس حبا فيه ولا قناعة.

إن الحركة بالاستناد على تلك الحتمية كما وبحكم واقعية نهجها المتبنى وموضوعيته قد تنبهت إلى حال وظروف المغترب الكلدوآشوري السرياني وأدركت عمق تلهفه واشتياقه لسماع أخبار شعبه ووطنه التي هي بمثابة الأوكسجين له، كون المتغرب يعيش ويعاصر مشكلة أسمها الوطن وهي الأرض لما فيها من معان جمّة ناهيك عن اعتبارها أحدى ركائز مقومات القومية الرئيسة التي يفتقر اليها.

شاء البعض أم أبى.. إن ناقوس شعبنا الكلدوآشوري السرياني بعراقة تاريخه وعظمة حضارته ووسع عطائه شرع اليوم يدق ومن أعلى المنابر، ومحاولات إخفاته أو التعتيم عليه صارت من مخلفات الماضي، وها هي عمليات حشر قضاياه المصيرية في زاوية المحسوبية التي يروج لها ذوي النزعات السلبية من أجل تقزيمه قد فضح سرّها، وان شعبنا اليوم أكثر دراية وأوسع مقدرة بوقائع الأمور ومجرياتها كما وقدره قد خطه بيده وسائر القويم والتلاحم والتواصل بائن في الأفق ومؤشرات التركيز على توظيف وتسخير إمكانات وطاقات شعبنا في خدمة قضايانا الذاتية له الأولوية ضمن برامج ذلك التواصل بدلا من تشتيتها هنا وهناك من أجل تعزيز الحضور القومي الكلدوآشوري السرياني في الميدان الوطني والدولي".

* عن زهريرا دوت نت.

عليه لا محال، لذا يبقى الأنسب والأصلح هو تظافر الجهود الخيرة داخل الوطن وخارجه والعمل على رصّها لتتكلل نتائجها بالدخول إلى العراق الجديد بقوة وفاعلية.

في الختام عزيزي القارئ: يبقى الأهم والمفرح ولربما قد تكون "كلمة الفصل أن التواصل والتفاعل القومي وكما يبدو بين أبناء شعبنا في المهجر والوطن قد شرع بوضعه على مساره

الجبهة السياسية الجديدة هل ستوقد بدل البصيص قنديلا؟!

حميد الموسوي - بغداد

انطلقت في الاونة الاخيرة موجة من الحوارات السياسية بين العديد من الاحزاب والكتل السياسية بغية تشكيل لجان جبهوية لبلورة جبهة وطنية تنتظم في برنامج عمل موحد يهدف الى دعم عمل الحكومة الوطنية وايقاف نزيف الدم العراقي المهروق منذ اكثر من ثلاث سنوات. واحلال الامن والاستقرار. والبدء بعملية اعادة الاعمار والبناء. على ان يستند هذا البرنامج المشترك الى قواعد اتفاق مشتركة ورؤية سياسية مستقبلية شاملة وخطوات عمل ميدانية جادة مخلصة باتجاه تحقيق الاهداف المرجوة على ان تسبقها خطوة جريئة لتحديد اليات العمل. وذلك لضمان عدم تكرار الاخطاء وكثرة الاخفاقات التي رافقت مسيرة التغيير خلال السنوات الثلاث الماضية. وكذلك تشخيص الاصوات الطارئة على العمل السياسي والساعية لعرقلة المسيرة الجديدةوالمصممة على الجبهة الجديدة.

والحقيقة ان هذه الحوارات ليست وليدة اليوم فقد سبق وان جرت حوارات سياسية ثنائية وثلاثية واكثر بين العديد من الاحزاب والحركات السياسية، لا سيما الكتل الكبيرة وذلك قبل تشكيل الحكومة الدائمة وخلال عملها لكنها لم تتوصل في حينه الى وضع اسس قوية ورسم خرائط مستقبلية واضحة وارساء قواعد رصينة لبناء مثل هذه الجبهة الواسعة والتي يفترض ان تضم كافة مكونات واطياف الشعب العراقي، بعيدا عن جميع المسميات الطائفية والعنصرية والاثنية لتؤكد بالملموس والمحسوس على رسوخ الوحدة الوطنية العراقية الصادقة ولتحافظ على ما تحقق من منجزات خلال الفترة المنصرمة برغم ما صاحبها من اضطراب امني وسياسي واقتصادي.

ويبدو ان فكرة تشكيل هذه الجبهة قد نضجت واستكملت شروط بنائها. ومع انها لم تظهر على ارض الواقع لكن العديد من الكتل السياسية المشاركة في تشكيلة البرلمان قد اعلنت عن انضمامها الى هذه الجبهة الجديدة والباب مفتوح امام جميع الاحزاب والكتل السياسية المشاركة في العملية السياسية التي توافق على شروط الانضمام الى هذه الجبهة والتي تركز على تجاوز مرحلة المحاصصة والتوافقات السياسية وضرورة اسناد عمل الحكومة الوطنية وتأييد قراراتها بحزم وقوة، ووضع برامج عمل ميداني لايقاف وانهاء مجازر الارهاب واعمال العنف الطائفي.

ان هذه المبادرة تعد خطوة في الاتجاه الصحيح -بعد ماعجزت اكثر المؤتمرات والدعوات عن تحقيق ادنى منجز على صعيد ترسيخ الوحدة الوطنية والوقوف الجاد بوجه الهجمة الارهابية الثلاث شدا طائفيا وتجاذبات جرت المزيد من الفوضى والخراب وادت الى تفكيك بنية المجتمع العراقي واضعاف هيبة الدولة.

وجعلت العملية السياسية تراوح مكانها وزادت المواطن العراقي الصابر معاناة فوق معاناة سني الظلم والاضطهاد حتى استسلم لليأس والقنوط وهو يرى نفسه في دائرة عنف وموت ينتظر دوره في حلقة فراغ سياسي وغياب كامل لسلطة القانون. لذا توجب على المعنيين في هذه الجبهة الجديدة مرجعة كل حسابات المرحلة السابقة وتشخيص مواطن الخلل واسباب الاخفاقات بدقة متناهية لوضع العلاج الناجح واخراج الجماهير من دوامة الازمات اللامتناهية وانقاذها من نزيف الدم.

وبما ان هذه الجبهة الجديدة لا تعني تفكيك كتل سياسية او برلمانية وانخراط اطراف منها في تشكيل هذه الجبهة، كما انها بعيدة كل البعد عن الفئوية والعرقية والطائفية كونها تضم كتلا واحزابا وحركات اعضاؤها من العرب والكورد والتركمان والاشوريين وقوميات اخرى.. وهي غير موجهة او متصدية بالضد من اي مكون او رأي اخر، فنحن نتوخى من نشوئها تحقيق الوحدة الوطنية الصادقة وقطع الطريق امام كل محاولات تفكيك هذه الوحدة، فبالتأكيد ان وجودها سيفرز المزايدين بالشعارات عن العاملين في سبيل تحقيق الاستقرار الامني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

لاريب ان نجاح عمل هذه الجبهة سيعزز الجهود المتفانية والتضحيات الجسيمة التي قدمتها الجماهير العراقية في سبيل اسقاط الدكتاتورية وطيلة اربعين عاما من النضال والكفاح والتي ادت الى قيام عراق ديمقراطي حر وما تبعها من سيول الدماء من اجل اقامة نظام دستوري جديد. وبالتالي سيؤدي استثمار هذ النجاح الى بدء مرحلة البناء الحقيقي الجاد لدولة الدستور والقانون من خلال حكومة وطنية قوية قادرة على ادارة البلاد بما يتناسب وتداعيات مرحلة ما بعد سقوط الدكتاتورية وتراكمات تركتها ثقيلة.

ان عيون العراقيين التي سهدها الارهاب، واتعبها التهجير والاقتتال واقنطتها الوعود قد ملت الانتظار والترقب، وهي بحاجة لبصيص امل لينير نفقا مظلم وضعت فيه بعد خروجها من قبر معتم. فهل ستوقد الجبهة السياسية الجديدة بدل البصيص قنديلا.

يتوجب على المعنيين في الجبهة السياسية الجديدة مراجعة حسابات المرحلة السابقة لتشخيص مواطن الخلل وأسباب الإخفاقات ووضع العلاج الناجح لإخراج البلاد من دوامة العنف والأزمات وإيقاف نزيف الدم العراقي الطاهر

نجاح عمل هذه الجبهة سيعزز الجهود المتفانية والتضحيات الجسام التي قدمتها الجماهير العراقية في سبيل إسقاط الدكتاتورية وبناء عراق ديمقراطي حر

العراق: عام المخاطر والحلول!

د. جواد بشارة *

انتهى عام ٢٠٠٦ وبدأ عام جديد مليء بالوعود والتمنيات والأكاذيب. فالعراقيون يتحدثون عن خطط أمنية جديدة كأنها ستحدث معجزة بعد أن فشلت الخطط السابقة في إخراج العراق من عنق الزجاجة، والأميركيون يتحدثون عن ستراتيجية جديدة، بعد أن أخفقت كافة ستراتيجياتهم السابقة، وكأنها الإكسير السحري الذي سينقذ العراق من محنته بين ليلة وضحاها، وبدأ باليه الزيارات الرسمية وغير الرسمية، العلنية والسرية، المخطط لها والمفاجئة، بين المسؤولين العراقيين والأميركيين والبريطانيين، والجميع يعزف على لحن واحد يكرر بالحاح ممل، أن الأزمة الأمنية لا تحل عسكريا لأنها بالأساس مشكلة سياسية ولا بد من إيجاد حل سياسي لها، فلماذا لم يجدوا هذا الحل السياسي لحد الآن؟، يقول المثل أن السياسيين في العراق مختلفون وكل يغني على ليلاه ويدفع باتجاه التصعيد وهو إما لا يعي خطورة ما يقوم به أو لا يهمه ذلك.

كانت مبادرة دونالد رامسفيلد الوداعية لافتة للنظر وترسم نهاية لحقبة وبداية لحقبة جديدة بعد زيارته المفاجئة للعراق وتوديع قواته وتسليمه لمسؤولياته عبر مراسيم رسمية بحضور الرئيس بوش لخلفه روبير غيتس، الذي قام بزيارة للقوات الأميركية في العراق بعد يومين من تسلمه لمنصبه الجديد لتحديد ورسم ملامح الستراتيجية الجديدة التي يرغب بها ويتمناها سيد البيت الأبيض، ويرفع توصياته الميدانية بشأن أفضل وأنجع طريقة لإدارة الحرب في العراق وهي لا تعدو عن الرجوع إلى المربع الأول أو: "عادة حليمة لعادتها القديمة" كما يقول المثل أي المحافظة على النهج والاستمرار في الوجهة وخط السير المرسوم حتى بلوغ النصر القابع وراء المجهول. فبالرغم من اعتراف بوش بعدم تحقيق النصر ولكنه في نظره لم يتعرض لهزيمة ولن يتعرض لهزيمة وأن الانتصار أمر حتمي طال الزمن أم قصر ولا يتحدث الرئيس بوش مع زواره وضيوفه سوى عن "ستراتيجية النصر المؤكد" الذي لم يتحقق بالسرعة التي كان يتمناها لأن الأعداء والخصوم نجحوا في عرقلة مخططاته لخلق عراق حر وديمقراطي مزدهر على حد تعبيره لذلك لا يريد الاستعجال في اتخاذ القرارات المصيرية، إذ أن الآراء التي حصدها من هنا وهناك متباينة ومتناقضة بيد أنه متأكد من أمر واحد ألا وهو رفضه القاطع لفكرة الانسحاب العاجل والفوري من العراق الذي له وقع الهزيمة النكراء لأنه لا يريد التخلي عن العراق وهو في قمة محنته وأوج تحدياته، من هنا ليس واردا على الإطلاق الانسحاب قبل إتمام المهمة كما جاء على لسانه. لقد توصل بوش إلى هذا الاستنتاج بعد جولة من اللقاءات والمحادثات مع أركان إدارته ومع الكونغرس ذي الأغلبية الديمقراطية ومختلف القادة العراقيين كرئيس الوزراء السيد نوري المالكي والسيد عبد العزيز الحكيم رئيس كتلة الإئتلاف الشيعي وطارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية وزعيم الحزب الإسلامي العراقي واستخلص بأن وزير دفاعه الجديد بحاجة إلى مزيد من الوقت لتحديد رؤيته العملية للخروج من المأزق العراقي والتأقلم مع تعقيدات هذا الملف وحيثياته لا سيما وأن استطلاعات الرأي الأخيرة التي نشرتها صحيفة الواشنطن بوست تفيد بأن ٢٥% من الأميركيين يعتقدون بأن بلدهم في طريقه لأن يخسر الحرب وأن ٤١% يقدرون بأن العراق اليوم فريسة لفوضى عارمة وحرب أهلية دامية، وأن شعبية الرئيس بوش متدنية جدا حتى بلغت ٣٦%. ومن تداعيات هذا الانحدار اضطرار بوش للتخلي عن أغلب مساعديه المتشددين من تيار المحافظين الجدد مع تمسكه بأفكارهم ورفضه التفاوض دون مقابل مع طهران ودمشق، وهي التوصية الواردة في مذكرة بيكر- هاملتون التي تدعو إلى سحب القوات الأميركية تدريجيا وتسريع تدريب وتأهيل وتجهيز القوات العراقية لكي تتسلم الملف الأمني في بلدها وانسحاب الجزء الأكبر من القوات من العراق بحلول عام ٢٠٠٨.

إلى هذا، يمكن الالتفات إلى سلوك ينطوي على مفارقة من جانب البيت الأبيض والكونغرس بمجلسيه النواب والشيوخ والمتمثل بعدم إتباع رغبات ومطالب الرأي العام ورفض فكرة الاستسلام خاصة وأن الحزب الديمقراطي، وإن كان غير راغب بمساعدة بوش للخروج من ورطته في العراق، ناهيك عن أنه لا يود استفزاز جناحه اليساري الذي أبدى أسفه لغياب جدول زمني للانسحاب، إلا أنه لا يستطيع المخاطرة بتحويل ملف العراق إلى رهان انتخابي جوهري حيث قد ينقلب ذلك إلى عامل مضاد سلبي سيكون من الصعب على الديمقراطيون التعامل معه بحذاقة.

لقد وصل العراق إلى طريق مسدود وتجاوز كافة الخطوط الحمر بالرغم من حقنات المورفين التخديرية لهذا المريض الذي بات يحتضر في غرف الإنعاش والعناية المركزة والمسمى العراق المحتل. والذي ينطبق عليه المثل القائل: "أنه عند سقوك النعجة تنهال السكاكين على رقبتها" أسطع مثال على ذلك التصريحات المؤذية والمستفزة التي صدرت عن المملكة العربية السعودية، رغم التكذيبات الرسمية، ومفادها أن العربية السعودية لن تتخلى عن الأقلية السنية العراقية ولن تبقى مكتوفة الأيدي أمام ذبحهم على يد الشيعة في العراق في حال انسحاب القوات الأميركية المحتلة واندلاع حرب أهلية- طائفية بين الشيعة والسنة وأن الرياض مستعدة لبذل ما لديها من مال وسلاح للقوى السنية لمواجهة القوى الشيعية المدعومة من إيران وهذا هو فحوى الرسالة التي حملها نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني عن الملك عبد الله إبان زيارته للمملكة العربية السعودية في نهاية تشرين الثاني وكذلك المقال الذي أصدره مستشار سياسي للنظام السعودي ويتحدث بنفس هذا الاتجاه. كما أن رئيس الأجهزة الأمنية والاستخبارات الأميركية جون نغروبونتي استمع لنفس النغمة من قبل السعوديين ومعارضتهم لأية تنازلات تقدمها الإدارة الأميركية للإيرانيين خاصة بشأن الملف النووي الإيراني الذي يشكل خطرا على أمن الخليج برمته فنشاط إيران في مختلف المناطق العربية كما في لبنان وسورية وفلسطين وبعض دول الخليج، والفوضى العارمة التي تعصف بالعراق وتستفيد منها متراكمة في تلال في كل زاوية من زواياها ونفس المشاهد نلاحظها في باقي مدن ومحافظات العراق مع ما يترتب على مثل هذا المشهد من اشمئزاز ومخاطر صحية. وأسوأ ما فيها أنها مدينة خطرة في الليل والنهار إضافة إلى أنها يجثم فوق صدرها كابوس الاحتلال. والاحتلال الأميركي يعني من بين أشياء أخرى كثيرة فضائح السجون وعمليات الاعتقال العشوائية والتعذيب والسجون وحالة الطوارئ والإهانات والقتل التي يتعرض لها شعب بأكمله من قبل قوات الاحتلال. لم تعد بغداد وحدة جغرافية متناسقة ومنظمة كما كان حالها عندما كانت عاصمة متماسكة. فبغداد اليوم تعني أيضا المنطقة الخضراء السيئة الصيت، التي كانت جنة أرضية حكرا على رأس النظام السابق وعائلته وباتت اليوم رقعة معزولة أميركية- عراقية زرعت في قلب المدينة يفترض أنها ترمز إلى "عراق جديد". إلا أنه عراق بعيد جدا عن العراق الواقعي الذي تسرح وتمرح في سمائه الطائرات والمروحيات وتزحم شوارعه الأرتال العسكرية والعناصر التكفيرية المسلحة والميليشيات حيث تكون فوهات المدافع والهاونات والسيارت المفخخة والعبوات الناسفة فيها موجهة إلى السكان باعتبارهم الأعداء المفترضين فالشعب محتل من قبل العناصر المسلحة من جهة وقوات الاحتلال الأجنبية وعناصر الشركات الأمنية المنفلتة من جهة أخرى والكل يجوب الشوارع والأحياء والمناطق المتوترة والآهلة بالسكان والطرق الرئيسة التي تربط بين المدن حيث يحوم الموت في كل لحظة.

الاحتلال يعني أيضاً مشاهد البنايات المهدمة والواجهات المدمرة والسيارات المحترقة على جانبي الطرق وفوق الأرصفة وبقايا السيارات المفخخة المتفجرة التي كانت تبحث عن أهدافها دون تمييز بين ما هو عسكري وما هو مدني، وآثار الرصاص والقذائف على واجهات المنازل والمحلات في الشوارع حيث يتمركز المسلحون المتمردون على بعد مائة متر من المنطقة الخضراء التي تضم بين جدرانها العالية مؤسسات الحكم والبرلمان الذي يشهد مسرحيات مؤلمة. والحال أن هذه المؤسسة التشريعية يفترض فيها أن تكون الرمز الديمقراطي للعملية السياسية في العراق، فماذا حققت هذه العملية السياسية- الديمقراطية في العراق منذ ما يقارب الأربعة أعوام بعد سقوط نظام الطاغية صدام؟.

وهل يمكن أن يكون حال عام ٢٠٠٧ هو عام الحلول؟، نأمل ذلك.

* نركال كيت دوت كوم.